اثبات الروح بالمباحث النفسية

تحقيق شخصية الارواح التي تظهر للمجربين

١٢

ثبت بالادلة العلمية التجريبية بادق معاني هذه الكلمات ان كائنات تظهر للمجربين متمتعة بعقل غير عقل الوسيط ولا عقل واحد من المجربين ولا عقولهم مجتمعة تتسلط اما على يد الوسيط فتكتب بخطوط المتوفين وتوقع بتوقيعاتهم واما تتسلط على لسانهِ فتتكلم بلغتهِ الخاصة . وقد تظهر تلك الكائنات متجسدة بجسد تستمدهُ من جسم الوسيط نفسهِ كما ثبت ذلك بوزن الوسيط قبل تجسد الروح وفي اثنائهِ فتدعي هذه الكائنات بانها ارواح ميتين معينين ماتوا منذ حين او عشرات بل مئات من السنين. فهل هذه الكائنات الروحانية صادقة فيما تدعيهِ ؟

هذه مسألة ضخمة ليس لنا عليها دليل علمي من نوع الادلة التي تستحق هذا الوصف . بل كل ما لدينا مرجحات اذا جمعت والتي عليها نظرة عامة بلغت بالناظر درجة الاقتناع ونحن نثبتها هنا بايجاز فنقول :

(١) تكلم الروح بلغة المتوفى الخاصة واستخدامها عباراتهِ المألوفة وتذكير اهلهِ بحوادث قديمة كانوا نسوها لبعد العهد بها ولا يدريها احد سواهم

(٢) دلالتها اهلها على امكنة اوراق ومستندات ضائعة وضعها المتوفى في تلك الاماكن قبل موتهِ بدون اطلاع احد عليها

(٣) كتابتها بخطهِ والتوقيع بتوقيعهِ والتعبير باسلوبهِ حتى ولو كان من كبار الكاتبين بحيث عرض كل ذلك على الخبراء فحكموا بتطابق الخطين والانشاءين كل التطابق

(٤) ظهورها متجسدة على صورتهِ التي كان بها على الارض وتكلمها بصوتهِ ولهجتهِ

(٥) اجماعها في كافة بقاع الارض على التأكيد بانها ارواح الموتى وانها ليست من الملائكة ولا من الجن ولا هي ارواح اخرى ذات طبيعة مجهولة

(٦) شغفها باهليها وايصاء المجربين بهم وتكليفهم البحث عنهم ومساعدتهم

هذه كلها مرجحات قوية وقد قلب العلماء المجربون البحث في هذه المسألة على كل وجه يمكن تصوره فكانت الدلائل تتظاهر على ابطال كل فرض غير هذا الفرض مع كثرة ما اتوا به من الاحتمالات في هذا الباب وطول ترددهم في قبول هـذا الرأي

فقال العلامة الفزيولوجي الشهير (الفريد وسل والليس) مكتشف مذهب النشوء والارتقاء هو وداروين في وقت واحد فنسب للثاني لاعتبارات جزئية قال في كتابه (المعجزات والاسبرتسم المصري) :

« كنت ماديًا مقتنعاً بمذهبي كل الاقتناع ولم يكن في عقلي مكان للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكن رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني واجبرتني على اعتبارها حقائق مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة . ثم اخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تعليلها بوسيلة اخرى »

يقول انهُ كان ماديًا متشدداً ولكن المشاهدات قهرتهُ على قبول وجود العالم الروحاني بغير عزو تلك المشاهدات الى ارواح الموتى ثم اضطر اخيراً بتتالي المشاهدات الى القول بهذا الرأي لانهُ لا يمكن تعليلها بوسيلة اخرى

وقال العلامة الفلكي الكبير كاميل فلاريون في كتابه (القوى الطبيعية المجهولة) :

« كان تحت نظري حديثاً مشاهدات تشهد لهذا الفرض (الروحاني) فالاولى والثانية من الاحدى عشرة مشاهدة يمكن ان تكون عرفت من القواميس والثالثة والخامسة من الجرائد (اي ان روح الوسيط سرت فقرأت ذلك عندما سئلت عنهُ في القواميس والجرائد) ولكن بالنسبة للتسع الاخرى نرى ان قبول صحة شخصية الروح هو احسن الفروض المفسرة لها »

***

بقي علينا ان نقول كلمة فيما يخبر بهِ الارواح عن اشياء يصعب على بعض الناس تصديقها عن العالم الآخر . كقول بعض الارواح انها هنالك تأكل وتشرب .

وكقول ريموند ابن السير اوليفر لودج بانهُ هنالك يقيم في بيت من الآجر وانهُ اذا ركع التاث ثيابهُ بالطين .وقد وجه سؤال الى المقتطف في هذا الصدد بصفحة ١٨٦ من الجزء السابق . ونحن لبيان هذا نقول :

ان للناس عن الموت وعن الحياة في العالم الآخر معارف وراثية تقليديةوان كانت اصبحت لدى الاكثرين في عداد الاوهام التـدعة بتأثير شبهات الفلسفة المادية الاَّ انهم لا يزالون يستندون عليها في هدم كل علم صحيح يخالفها مما يختص بالحياة في العالم الآخر . فالذي ورثهُ الناس من ذلك ان الانسان متى مات انتقل طفرة الى حالة نفسية وعقلية مباينة لما كان عليهِ كل المباينة فعلم كل ما كان يجهلهُ وخلص من كل الاوهام والاباطيل والصفات الذميمة التي عاش عمرهُ عليها واصبح احد رجلين اما منعما ثواباً على ما قدم من اعمال صالحة او معذباً جزاء على ما أسرف على نفسهِ

ونحن هنا لا نبحث في مصدر هذا العلم ولا في فساد اسلوبهم في الاخذ عنهُ . ولكنا نريد ان نقول للماديين (لا نقصد سواهم بكتاباتنا في هذا الموضوع) ان الموت كما ثبت علمياً لا يرفع الانسان طفرة من حالة كان فيها على الارض الى حالة اخرى لا نسبة بينهما . بل هو انتقال بسيط من حياة كان فيها الانسان يحمل جسداً كثيفاً الى حياة اخرى يحمل فيها جسداً لطيفاً خاضعاً للقوانين الطبيعية على نسبة الفرق بين تركيب الجسدين . فيبقى الميت في الوجود معنا على ما كان عليهِ على الارض من الحالتين النفسية والعقلية الاَّ انهُ يرانا ويسمعنا ولكنا لا نراهُ ولا نسمعهُ . ولا عجب في ذلك فنحن لا نرى الاثير وهو مادة ولا نرى اشعة رونتجن والكهربا والحرارة والمغناطيسية وهي مواد اثيرية في حالة حركة ومؤثرة فينا اعظم تأثير .ولكن يرى الميت امثالهُ من الذين انتقلوا الى مثل حالتهِ فيجتمعون بهِ ويسيرون معهُ على النظام المقرر في ذلك العالم الملطف كما نعيش نحن في عالمنا هذا على نظامنا المعروف . فيظل الميت على ما كان عليهِ ويأخذ في اصلاح نفسهِ تدريجياً على سنن مقررة . ومن الموتى من يستمرون على ما كانوا عليهِ من الصفات ويزيدون عتواً وعناداً ويصرون كل ارشاد كما كانوا يصرونهُ وهم على الارض

ولا ادري كيف يعقل ان يكون امر الحياة الاخرى على غير النظام الطبيعي العام والوجود واحد وقواهُ هي هي في كل زمان ومكان ؟ أليست الفطرة محالاً وللسنن الطبيعية حكم لا يمكن التملص منهُ وللحياة درجات لا تقف عند حد ؟

نعم قد ثبت علمياً ان الارواح أقدر منا على المادة المحسوسة وانها تأتي من الخوارق مالا يكاد يتصور وان من ارتقى منها قد وصل الى مكانات عالية من السمو العقلي والنفسي وليس هذا بصعب التعليل لو امعنا النظر فيهِ قليلاً

اننا بحالتينا الجسمية والعقلية ثمرة وجودنا في وسط عوامل معينة من عوامل الطبيعة المحيطة بنا . فوجود ارضنا على هذه الكثافة المقررة وهوائنا على هذه اللطافة المقررة وحواسنا على هذه القوى المعينة وجرينا من الشمس على هذه المسافة المحددة هي اكبر العوامل التي جعلتنا على ما نحن عليهِ جسداً وعقلاً . فان تخيلنا كوكباً من الكواكب يخالف ارضنا في كل هذه العوامل جاءت الكائنات مناسبة لهُ كل المناسبة ومخالفة لنا كل المخالفة

ولو تخيلنا نشوء حاسة سادسة فينا كالحاسة التي تهدي النحل الى خلياتها والحمام الى وكناتها عن بعد مئات الاميال لتغيرت مدركاتنا وحالاتنا الجسدية والعقلية والاجتماعية على تلك النسبة فبالك لو زادت قوى حواسنا الخمس كلها فادركنا من قوى الوجود مالا ندركهُ منهُ الآن

اننا نعلم الآن ان المادة نفسها وكل قوى الكون كالحرارة والنور والكهرباء الخ ليست الاَّ درجات معينة من التذبذب في الاثير المالىء للكون . فادركنا تلك المادة وكل القوى المعروفة لنا على نوع ما وبنينا على هذه المعرفة القاصرة وجودنا الصوري والمعنوي واقمنا عليها الصنائع والعلوم التي نحن عليها اليوم ولكن بين عدد التذبذبات الاثيرية التي تولد الحرارة وعدد التذبذبات التي تولد النور والكهرباء الخ درجات نتائجها مجهولة لنا ولم ندرك منها اشعة رونتجن المعتمة الاَّ عفواً فبنينا عليها التصوير من خلال الحجب الكثيفة . فلو اتيح لنا ان ندرك نتائج التذبذبات الاثيرية فالى أي حد تبلغ قدرتنا على المادة وعقولنا من ادراك الحقائق ؟

هذا من الوجهة المادية . فاما من الوجهة النفسية فالانسان على مثل هذه

الحال النسبية ايضاً . يرى نفسه يفكر في الامور ويذكر الماضي ويحفظ المسموعات ويتخيل الصور فيسمي مجموع تلك القوى عقلاً لا يعرف لهُ مصدراً . فتارة يزعم انهُ نفحة من عقل عام متميز عن المادة وخالد لا يعتريهِ الفساد واخرى يدعي انهُ ليس بمستقل بل هو لازمة من لوازم تركيبهِ الجسداني يفنى بفنائهِ

ينام فيرى خيالاتهِ تتجسد امامه فيلمسها ويكلمها ثم يستيقظ فلا يبقى في ذهنه الا صورها وقد لا يذكرها فيسمي ما يراهُ حلماً ويذهب في تعليلهِ على ما يحسنهُ لهُ المذهب الذي ينتمي اليهِ

وينوم نوماً صناعياً فيرى ويسمع ما لا يراهُ ولا يسمعهُ وهو يقظان ويتجسد امامهُ كل ما يتصورهُ منومهُ تصوراً فيسمي هذه الحال نوماً مغناطيسياً ويسلك في تعليلها المسلك الذي يزينهُ لهُ ما هو عليهِ من المدركات الطبيعية الناقصة

ويصاب ببعض الاعراض فتكون لهُ شخصية غير شخصيتهِ او شخصيات متعددة فيتوهم انهُ يرى اشياء واشباحاً يلمسها ويكلمها فيسمي الناظر اليهِ هذه الحال مرضاً عصبياً ويمضي في تفسيرهِ على ما يسمح بهِ علمهُ في العهد الذي هو فيهِ

يحدث كل هذا في هذا العالم ويؤلف حتى لا يلفت نظراً لاحد لجريهِ مجرى الامور العادية ولم يهجس في عقل عاقل ان ينكر وجود هذا العالم المادي بسبب وجود هذه العوارض فيهِ . ولكن اذا روي لهُ بعضها عن عالم الارواح اتخذ ذلك دليلاً على عدم وجود ذلك العالم وعد من يقول بوجودهِ جانياً على العلم والفلسفة

فاذا سألتهُ لم تنكر العالم الروحاني لرواية بعض هذه الاعراض النفسية عن اهلهِ ولا تنكر هذا العالم مع وجودها كلها فيهِ ؟ ولم تكون النفس البشرية وهي في هذا العالم عرضة لكل الاعراض التي ذكرتها ويجب ان تتنزه عنها وهي في الحياة الاخرى ؟ اجابك على الفور بقولهِ : نعم لان الروح متى خلصت من هذا الجسد يجب ان تتخلص من جميع عوارضهِ المرضية ؟

فان قلت لهُ : من اين اتيت بهذا الايجاب وانت لم تعن بدرس حالات الارواح بعد انتقالها الى ذلك العالم كما عني بذلك الوف من العلماء والباحثين في عشرات من السنين ؟ و بأي سلطان تتحكم في اسناد تلك الاعراض للجسد المحسوس دون

استنادها للجسد غير المحسوس الذي ينتقل مع الروح بعد الموت ؟ ان قلت له ذلك لم يجد جواباً يمكن ان يسمى علمياً

اما الذي ثبت لاهل العلم الذين وقفوا انفسهم لدرس حالات الارواح بعد انتقالها من هذا العالم فهو انها لا تطفر طفوراً من حال دنيا الى حال عليا بل تلازمها جميع صفاتها العقلية والنفسية مدة حتى تتهذب بتجاربها الخاصة وترتقي على سنة تدريجية. فقد تكذب وتدلس وتحسد وتغري بالفساد وتتخيل الخيالات وتصاب باعراض كل هذه الصفات

فان اخبرتهم روح بانها هنالك تسكن في بيت من الآجر وان ثيابها تتلوث بالطين كما سجدت كما اخبرت بذلك روح ابن السر اوليفر لودج نظروا في قولها نظر ناقد فلعلها تكذب لتضليل المجربين ولعلها تسخر منهم ولعلها انتقلت الى ذلك العالم وهي حاملة لخيالاتها القديمة الخ الخ ولكنهم لا يتخذون قولها هذا دليلاً على عدم وجودها في ذلك العالم . وكيف يسوغ لهم ذلك وهي تكلمهم وتعطيهم البينات على وجودها كما ثبت ذلك لكل من طالع كتاب السر اوليفر لودج . والعلماء لم يتكلفوا المشاق وراء هذه المباحث وفاء لشهوة من شهوات الانحراف العقلي كما يتوهم خصوم هذه المباحث بل بعد قيام الادلة التي لا تقبل النقض على وجود العالم الروحاني وليس بعد تجسد اهله امامهم واحداث الخوارق لهم مزيد لمستزيد . فهم ليسوا بطائفة من الموسوسين يجتمعون حول وسيط فيتلقون ما يصوره لهم من اهوائه وخيالاته ثم يقومون بنشره بين الناس لاجتلاب السخرية اليهم في مدى جيلين متتابعين . ولكنهم ائمة العلم الرسمي ألفوا لبحث هذه الامور مجامع علمية بلغ عمر بعضها اليوم نحو نصف قرن وقد تكون في قرننا مجمع جديد في سنة ١٩١٩ جمع بين اعضائه اكبر زعماء العلم في تلك البلاد وقد اتينا على خبر تأليفه في جزء شهر دسمبر من المقتطف واثبتنا اسماء اعضائه وقرناها باتعابهم العلمية ومكاناتهم في الهيئة الاجتماعية

فمسألة الروح ووجودها في عالم وراء هذا العالم اكبر مسألة اهمت البشرية منذ وجودها على هذه الارض وستكون كذلك ما دامت عليها وهي من الاعضال والتشعب واتساع المدى وبعد الغاية بحيث يجب ان توقف لها الاعمار ويوصل

في بحثها الليل بالنهار . وقد توجهت البشرية بمجموعها اليوم وفي مقدمتها رجال العلم الى حل هذه المسألة حلاً حاسماً بحيث تصبح من المقررات الطبيعية فتدرس في المدارس كما تدرس الكيمياء العملية والميكانيكا فكان من اثر هذا الاهتمام كله حدوث حركة روحية لم يسمع بمثلها في اي عهد من عهود التاريخ . وقد جاء في جريدة المقطم في عددها الصادر امس ٩ فبراير تحت عنوان (بساط الريح وتحقيق حلم قديم) ما يأتي

« لم يسبق ان اشتد اهتمام العلماء والكتاب والباحثين برفع ستار الغيب لمعرفة ما وراء هذه الحياة اشتدادهُ هذه الايام . وقلما تصدر جريدة او مجلة من جرائد الغرب ومجلاته الكبرى الاَّ وفيها بحث او رسالة او فصل عن هذا الموضوع الذي شغل العقول والاذهان منذ عرف المرء الموت مفرق الجماعات »

(جواب لمستفيد)

طلب الينا فاضل في مقتطف ديسمبر تعليلاً لعلاقة الروح بالجسد من بقاء الحياة فيهِ بسلامتهِ وزوالها عنهُ بعطبهِ . كأنهُ يرى ان في هذه العلاقة الوثيقة شبهة على استقلال الروح عن الجسد

فنجيب حضرتهُ بان هذا الاستقلال قد قامت عليهِ الادلة الحسية اليوم وفيها كتبناهُ هنا من المقالات المتتابعة الكفاية في هذا الباب

اما وجه وجود تلك العلاقة المشاهدة بين الروح والجسم فهو ان هذا الاخير آلة تستخدمها الروح لاغراضها كما يستخدم الميكانيكي الآلة البخارية لاغراضهِ كذلك . فاذا صلحت الآلة البخارية ساقها الميكانيكي احسن سوق واذا فسدت بعض الفساد قادها على علاتها قيادة تناسب ما عرض لها من التلف . واذا عطبت كل العطب تركها حيث هي وانصرف عنها لشأنهِ . فكما لا يقدح تلف بعض عدد الآلة البخارية او عطبها كلها في استقلال قائدها وسلامته التامة كذلك لا يقدح ضعف الجسد وعطبهُ في استقلال الروح وكفاءتها التامة

واني مع هذا اوجه نظر حضرة المستفيد لما سأكتبهُ في الجزء المقبل في خاتمة مباحثي في اثبات الروح فسيجد فيها مكان هذه الشبهات من العلم الحق ان شاء الله

محمد فريد وجدي